

خمس سائل قد أنيت

- ٢٠ دليلاً من القرآن على إثبات عذاب القبر ونعيمه.
- ٧ آيات من القرآن الكريم تدل على المرور على الصراط.
- إثبات أن حد رجم الزاني المحصن ثابت في القرآن الكريم.
- أسباب الضلال المذكورة في القرآن الكريم.
- الحث على الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات

تأليف

محمد بن علي بن جميل المطري

خمس سائقيات



خمس رسائل قرآنية

- 20 دليلاً من القرآن على إثبات عذاب القبر ونعيمه.
- 7 آيات من القرآن الكريم تدل على المرور على الصراط.
- إثبات أن حد رجم الزاني المحصن ثابت في القرآن الكريم.
- أسباب الضلال المذكورة في القرآن الكريم.
- الحث على الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات.

تأليف

محمد بن علي بن جميل المطري

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٩٤٤ هـ / ٢٠٢١ م

اسم الكتاب : خمس رسائل قرآنية .
اسم المؤلف : محمد بن علي بن جميل المطري .
مقاس الصفحة : ١٧ × ٢٤ سم .
عدد الصفحات : (٧٥ صفحة) .
رقم الطبعة : الأولى - ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠ م .
رقم الإيداع : () .
التسويق والإخراج : كيوفور للطباعة والنشر <https://bit.ly/3mMAJb3>



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





الرسالة الأولى:

20 دليلاً من القرآن الكريم

على إثبات عذاب القبر ونعيمه

خمس رسائل قرآنية





خمس رسائل قرآنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه،
أما بعد:

فيجب الإيمان بما يكون بعد الموت مما جاء به الوحي من عذاب القبر ونعيمه،
وقد وردت بذلك أدلة كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وزعم بعض أهل
البدع أن ذلك غير مذكور في القرآن الكريم، وهذا من جهلهم بكتاب الله
وتفسيره، وهذه عشرون دليلاً من القرآن الكريم تثبت عذاب القبر ونعيمه:

1- قال الله تعالى عن قوم نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا
فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ [نوح:25]، أي: فبسبب خطيئتهم
أغرقهم الله فأدخلوا مباشرة ناراً يُعذبون فيها في البرزخ، ولم يقل: (ثم أدخلوا
ناراً)، بل قال: ﴿فَأَدْخَلُوا﴾، والفاء في اللغة العربية تدل على التعقيب المباشر
وليس على التراخي. قال الألوسي: ﴿فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾ هي نار البرزخ، والمراد عذاب
القبر، ومن مات في ماء أو نار أو أكلته السباع أو الطير مثلاً أصابه ما يصيب
المقبور من العذاب. ويُنظر: تفسير الرازي (30/ 659)، وتفسير ابن عرفة (4/
300).

2- قال الله عز وجل عن آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ
تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر:46]، فأتباع فرعون



خمس رسائل قرآنية

غرقوا معه في البحر، وقد أخبرنا الله أنهم يُعذبون في حياة البرزخ كل يوم أول النهار وآخره وقد فنت أجسامهم، ثم يوم القيامة يبعثهم الله ويعيدهم كما كانوا بأبدانهم وأرواحهم، فيدخلون أشد العذاب في نار جهنم. قال تاج القراء محمود الكرمانى في تفسيره (2 / 1031): "فيه أدل دليل على عذاب القبر؛ لأن المعطوف غير المعطوف عليه".

3- قال الله تبارك وتعالى عن أصحاب الأخدود: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾ [البروج:10]، أخبرنا الله في هذه الآية أن أصحاب الأخدود الذين حرقوا المؤمنين والمؤمنات لهم عذابان وليس عذابا واحدا، فعذاب جهنم في الآخرة، وعذاب الحريق في قبورهم، وقدم ذكر عذاب جهنم لأنه أعظم وأدوم. يُنظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (30/247).

4- قال الله سبحانه عن قوم لوط: ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الحجر:74]، فعندما جعل الله عالي قرى قوم لوط سافلها لا شك أن أهلها ماتوا حين خسف الله بهم الأرض، وقد أخبرنا الله أنه أمطر عليهم حجارة من سجيل زيادة في عذابهم بعد خسفهم، ولم يكن ذلك المطر من الحجارة ينزل عبثا على أجساد ميتة تمزقت وصارت تحت الأرض بعد الخسف، بل عذبهم الله بتلك الحجارة بعد موتهم وإن كانت أجسامهم ممزقة ومبعثرة، فقد كانت



خمس رسائل قرآنية

الحجارة ﴿مُسَوَّمَةٌ﴾ أي: مُعَلِّمَةٌ تصيِّبهم أينما كانوا بقدرته كما قال سبحانه: ﴿مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَاهِي مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ ﴿٨٣﴾ [هود:83].

5- قال الله سبحانه عن المنافقين من هذه الأمة: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَهُمُ اللَّهُ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٠١﴾ [التوبة:101] قال المفسرون: العذاب الأول في الدنيا، والعذاب الثاني في القبور، ثم يردون في الآخرة إلى عذاب عظيم وهو عذاب جهنم. يُنظر: معاني القرآن للفراء (1/ 450)، تفسير ابن جرير الطبري (11/ 644 - 648).

6- قال تبارك وتعالى عن الكافرين: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ﴿٥٠﴾ ذلك بما قَدَمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ ﴿٥١﴾ [الأنفال:50-51]، ففي هذه الآية يخبرنا الله أن الملائكة تضرب وجوه الكافرين وأدبارهم تعذيباً لهم واحتقاراً لهم عند قبض أرواحهم، وتقول لهم حين تقبض أرواحهم: ذوقوا عذاب الحريق، وهذا في البرزخ قبل الآخرة. يُنظر: حاشية الطيبي على الكشاف (7/ 129، 130).

7- قال الله تعالى مخبراً عن حال المنافقين عند موتهم: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ﴾ ﴿٢٧﴾ [محمد:27]. يُنظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم (1/ 43)، تفسير القاسمي (4/ 432).



خمس رسائل قرآنية

8- قال الله سبحانه عن الظالمين: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ يَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿٩٣﴾ [الأنعام:93]، ففي هذه الآية أن الظالمين في سكرات الموت تقبض الملائكة أرواحهم وتضربهم، قال المفسرون: معنى: ﴿بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾ أي: بالضرب والعذاب، وهذا العذاب في البرزخ وليس في الآخرة، وتقول لهم ملائكة الموت: اليوم تجزون عذاب الهون، وهذا دليل واضح على إثبات عذاب القبر. فتح القدير للشوكاني (2/ 160).

9- قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الحُلُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينِيذٍ نُنظَرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِن لَّا نُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الِئْمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنَ أَصْحَابِ الِئْمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَتَرْزُلُ مِنَ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ [الواقعة:83-94]، في هذه الآية إثبات نعيم القبر وعذابه، فالفاء تدل على التعقيب المباشر بعد قبض الروح، فالمؤمن الذي هو من المقربين يكون له مباشرة بعد قبض روحه راحةٌ وريحانٌ وجنة نعيم، والمكذب الضال يكون له مباشرة بعد قبض روحه ضيافة من عذاب الحميم، ويصلى نارا في البرزخ قبل يوم القيامة. يُنظر: تفسير البيضاوي (5/ 184)، الروح لابن القيم (ص:76).



خمس رسائل قرآنية

10- قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ

لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ [البقرة:154]، هذه الآية تثبت النعيم في البرزخ للشهداء، وأخبرنا الله أننا لا نشعر بنعيمهم حين نراهم قتلى وقد تكون أجسادهم ممزقة، وقد تأكل أجسادهم السباع، وتفنى أبدانهم في الأرض، ومع ذلك أثبت الله لهم نعيم القبر وأخبرنا أن لهم حياة غير حياتهم في الدنيا وإن كنا لا نشعر بذلك، وكذلك من يعذبهم الله في البرزخ لا نشعر بعذابهم.

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيِّدِيهِمْ

وَيُصَلِّحُ بِأَلْمَمِ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ﴿٦﴾ [محمد:4-6]، أخبرنا الله أن الشهداء سيصلح حالهم بعد موتهم ويدخلهم الجنة، فيفهم من هذه الآية أن من الناس من لا يصلح الله حالهم في البرزخ بعد موتهم، ومن لم يصلح الله حاله بعد موته فهو في حال سيئة في قبره والعياذ بالله.

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ

رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦١﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴿١٧١﴾ [آل عمران:169-171].

هذه الآيات تثبت أن الشهداء أحياء عند ربهم يُرزقون وهم في البرزخ، وأنهم

فرحون بما آتاهم الله من فضله، وأن لهم عقولا يتذكرون بها من خلفهم، فمن كان يُصدِّق بنعيم القبر فيلزمه أن يُصدِّق بعذاب القبر، فالله الذي يُنعم المؤمنين



خمس رسائل قرآنية

الشهداء وهم في قبورهم قادر على أن يعذب الكافرين وهم في قبورهم، والله على كل شيء قدير، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ ﴿٤٦﴾ [فصلت:46]. ومن العجيب أن بعض منكري عذاب القبر يؤمن بنعيم القبر للشهداء، ويكذب بعذاب القبر! وهذا تناقض واضح، وجهل فاضح.

11- قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِلَى اللَّهِ لَهَوَ خَيْرٌ لِّلرَّزَاقِينَ﴾ ﴿٥٨﴾ لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ [الحج:58-59]، هاتان الآيتان تثبتان أن من قُتل في سبيل الله أو مات من أهل الإيمان من غير قتل أن الله يرزقه في البرزخ رزقا حسنا، ويدخله في الآخرة مدخلا يرضاه ولا يريد سواه وهو الجنة، فقد ذكر الله في هاتين الآيتين نعيم البرزخ ونعيم الجنة، وذكر أن هذا النعيم لا يكون للشهداء فقط الذين يُقتلون في سبيل الله بل يكون هذا النعيم أيضا لمن مات في سبيل الله وإن لم يكن من الشهداء، ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٥٢﴾ [آل عمران:152].

12- قال الله عن المؤمن المذكور في سورة يس الذي قتله قومه فأدخل الله روحه الجنة: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ [يس:26-27]. قال القرطبي في تفسيره (15 / 20): "الظاهر من الآية أنه لما قُتل قيل له: ادخل الجنة. قال قتادة: أدخله الله الجنة، وهو فيها حي يرزق". ويُنظر: الكشاف للزمخشري (4 / 11).



خمس رسائل قرآنية

13- قال الله تعالى: ﴿الْهَنُكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ

تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ [التكاثر: 1-4] قال الإمام ابن جرير في

تفسيره (24 / 600): قوله: ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾ [التكاثر: 2]: يعني: حتى

صرتم إلى المقابر فدفنتم فيها؛ وفي هذا دليل على صحة القول بعذاب القبر؛ لأن

الله أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهاهم التكاثر أنهم سيعلمون ما يلقون إذا هم

زاروا القبور وعيدا منه لهم وتهديدا.

14- قال الله عن قوم لوط: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾﴾

[القمر: 38].

قال المفسرون: أي: ولقد صبح قوم لوط أول النهار عذاب ثابت لا ينقطع

عنهم، فحسب الله بهم، وأمطر عليهم حجارة، وبعد هلاكهم استقر عذابهم في

البرزخ إلى أن يدخلوا في الآخرة نار جهنم.

وروى ابن جرير الطبري في تفسيره (22 / 153) عن التابعي الجليل قتادة في

قوله: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾﴾ قال: صَبَّحَهُم عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ،

استقر بهم إلى نار جهنم.

قال ابن جرير في تفسيره (22 / 153): قوله: ﴿مُسْتَقِرٌّ﴾ يقول: استقر ذلك

العذاب فيهم إلى يوم القيامة حتى يوافوا عذاب الله الأكبر في جهنم.



خمس رسائل قرآنية

وقال السمرقندي في تفسيره المسمى بحر العلوم (3 / 375): قال: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ (٢٨) يعني: أخذهم وقت الصبح عذاب دائم. يعني: عذاب الدنيا موصولة بعذاب الآخرة.

وقال الزمخشري في تفسيره الكشاف (4 / 439): "﴿عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ ثابت قد استقر عليهم إلى أن يفضي بهم إلى عذاب الآخرة".

وقال ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز (5 / 219): "قوله: ﴿مُسْتَقِرٌّ﴾ في صفة العذاب؛ لأنه لم يكشف عنهم كاشف، بل اتصل ذلك بموتهم، وهم مدة موتهم تحت الأرض معذبون بانتظار جهنم، ثم يتصل ذلك بعذاب النار، فهو أمر متصل مستقر".

15- قوله تعالى عن عاد: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾

[القمر:19].

قال المفسرون: أي: إنا بعثنا على عاد حين أصروا على الكفر ريحا باردة شديدة الهبوب والصرير في يوم شؤم وشر على عاد، استمر بهم عذاب ذلك اليوم في الدنيا واتصل بعذاب البرزخ وجهنم في الآخرة.

يُنظر: تفسير ابن جرير (22 / 132، 134، 135)، تفسير القرطبي (17 / 135)، تفسير ابن كثير (7 / 479)، روح المعاني للألوسي (14 / 84)، تفسير ابن عثيمين - سورة القمر (ص: 275).



خمس رسائل قرآنية

قال ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة (2 / 194): "كان اليوم نحسا عليهم لإرسال العذاب عليهم، أي: لا يقلع عنهم كما تقلع مصائب الدنيا عن أهلها، بل هذا النحس دائم على هؤلاء المكذبين للرسول".

وقال الألوسي في تفسيره روح المعاني (14 / 84): "﴿فِي يَوْمٍ نَحْسٍ﴾ شؤم عليهم، ﴿مُسْتَمِرًّا﴾ ذلك الشؤم؛ لأنهم بعد أن أهلكوا لم يزالوا معذبين في البرزخ حتى يدخلوا جهنم يوم القيامة".

16- قال الله تعالى بعد أن ذكر قتل الكفار في غزوة بدر: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَاكِبًا اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ كُمْ فذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾﴾ [الأنفال: 13-14]، ففي مخاطبة الملائكة للكافرين بهذا التوبيخ بعد قتلهم دلالة على عذاب القبر، فهو غير عذاب النار الذي توعدهم الله به في آخر الآية. يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان (2 / 105).

17- قال الله سبحانه: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الانفطار: 14-16].

قال الزمخشري في تفسيره الكشاف (4 / 717): "يجوز أن يراد: يصلون النار يوم الدين، وما يغيبون عنها قبل ذلك، يعني: في قبورهم". ويُنظر: تفسير الألوسي (15 / 271).

● تنبيه: الزمخشري من كبار المعتزلة، ولكنه في مسألة عذاب القبر وُفق للصواب فيها، وليس كل المعتزلة ينكرون عذاب القبر.



خمس رسائل قرآنية

18- قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه:124] قال كثير من المفسرين: المعيشة الضنكا هي العذاب في القبر، ولا شك أن المعيشة الضنكا تشمل ذلك كما لا يخفى. يُنظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار لابن أبي الخير العِمْراني اليمني (3/ 711)، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (3/ 180)، الجواب الكافي لابن القيم (ص: 120).

19- قال الله متوعدا الملحددين: ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٨٠] [الأعراف:180]، ولم يقل: سوف، فدل على أن عذابهم قريب بعد موتهم في البرزخ، فالسين تدل على قرب الزمن دون سوف، وعدم تعيين وقت جزائهم يدل على أنهم سيعذبون في الدنيا والبرزخ والآخرة. يُنظر: نظم الدرر للبقاعي (8/ 177)، معارج التفكير لعبد الرحمن حبنكة (5/ 57).

20- قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٤٧] [الطور:47].

قال المفسرون: أي: للظالمين عذاب آخر غير عذاب جهنم وهو العذاب الذي يصيبهم في الدنيا وفي البرزخ، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك، ومن جملة الظالمين المكذبون بعذاب القبر، فهم لا يعلمون ذلك لجهلهم، ولا يؤمنون به، وهو حق. يُنظر: تفسير ابن جرير (21/ 604)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (7/ 461).



خمس رسائل قرآنية

روى ابن جرير في تفسيره (21 / 603) عن الصحابين الجليلين عبد الله بن عباس والبراء بن عازب رضي الله عنهما أنها قالا في تفسير هذه الآية: ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ هو عذاب القبر. ويُنظر: الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي (ص: 248).

■ فإن قلت مستغربا: لماذا نجد بعض أهل الضلال والبدع ينكرون عذاب القبر ونعيمه، ولا يؤمنون بالعذاب والنعيم إلا في الآخرة!؟

فالجواب: إنهم يريدون أن يشككوا المسلمين في سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، ويزعمون أن كل ما لم يُذكر في القرآن من السنة النبوية فهو باطل، فيكذبون بما ثبت في السنة الصحيحة من أحاديث عذاب القبر ونعيمه!

وهذا ضلال مبين، فإن السنة النبوية مبينة للقرآن الكريم، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 44]، فالنبي صلى الله عليه وسلم بين لنا بسنته ما نُزِّلَ اللهُ إلينا من كتابه.

- فمثلا أمرنا الله في القرآن بالصلاة ولكن لم يخبرنا بأنها خمس صلوات في اليوم والليلة، ولم يخبرنا بعدد ركعاتها، ولا بما نقول في قيامها وركوعها وسجودها وجلوسها، ولم يُعدد لنا في القرآن جميع شروطها وأركانها وواجباتها وسننها، وكل هذا بينه لنا النبي صلى الله عليه وسلم في سنته النبوية.

- وهكذا الزكاة أمرنا الله بها في كتابه ولم يخبرنا بتفاصيلها من النصاب واشتراط الحول وقدر إخراج الزكاة من كل صنف تجب فيه الزكاة من الأغنام والأبقار والإبل والزرع والثمار والذهب والفضة وعروض التجارة، وكل ذلك



خمس رسائل قرآنية

بينه لنا النبي ﷺ في سنته الشريفة التي لا يضرها من أنكرها من أهل البدع والضلال كما لا يضر القرآن الكريم من كذبه من أهل الكفر والنفاق، ودين الله كتابا وسنة محفوظاً إلى يوم القيامة.

● فمن عقيدة المسلمين ومنهجهم الأخذ بالسنة النبوية وإن لم توجد في القرآن الكريم، فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر:7].

■ وكم من آية في القرآن يأمرنا الله فيها بطاعة رسوله كقوله سبحانه: ﴿وَاطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور:56]!

وقال الله عز وجل: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء:80]، فكيف ننكر سنة النبي ﷺ وقد أخبرنا الله أن من أطاع الرسول فقد أطاع الله؟!

وقرن الله في آيات كثيرة بين طاعته وطاعة رسوله كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور:54]، فمن أطاع الرسول واتبع سنته فقد اهتدى، ومن لم يطع الرسول وكذب بسنته فقد ضل وغوى.

وقال الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:71]، قال العلماء: طاعة الله باتباع كتابه، وطاعة الرسول باتباع سنته.



خمس رسائل قرآنية

شبهة وجوابها:

يستدل بعض منكري عذاب القبر ونعيمه بقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَتَوَلَّوْنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾ [يس:52]، وهذا من جهلهم وسوء نياتهم، ودليل على اتباعهم الآيات المتشابهات لفتنة الناس وإضلالهم، وللعلماء أجوبة عن هذه الشبهة، منها:

- أن قبور الموتى مرقدٌ لهم وإن كانوا يُعذَّبون فيها، فهم مضطجعون فيها إما في نعيم أو في عذاب، ولا يعني ذلك أنهم نائمون لا يحسون بنعيم ولا عذاب، هذا جواب أول.

- وقال بعض العلماء: هذه استعارة وتشبيه يعني أن قبورهم شُبِّهت بالمضاجع، لكونهم فيها على هيئة الرقاد، وإن لم يكن رقاد في الحقيقة، وهذا جواب ثان.

- وقال بعض العلماء: بعد النفخة الأولى ينقطع النعيم والعذاب في البرزخ ثم إذا نُفِخَ في الصور النفخة الثانية رجعت الأرواح إلى الأجساد وقال الكافرون حينئذ بعد نومة ناموها: يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا، وهذا جواب ثالث.

- وقال بعض العلماء: إن الكفار إذا عاينوا جهنم وما فيها من أنواع العذاب صار ما عُدُّوا به في قبورهم إلى جنب عذابها كالنوم، وهذا جواب رابع.

- وقال بعض العلماء: لا يلزم أن يكون عذاب القبر مستمرًا إلى يوم القيامة، فاستمرار التعذيب أو انقطاعه في البرزخ عائد إلى الله عز وجل، وهو أحكم



خمس رسائل قرآنية

الحاكمين، إن شاء عذبهم عذاباً مستمراً، وإن شاء لم يُدِم عليهم العذاب، وهذا جواب خامس.

■ فاحذروا - أيها المسلمون - ممن يريد أن يشككم في سنة نبيكم، ويتتبع المتشابهات من الآيات والأحاديث ليضلكم، وإذا رأيتم من يفعل ذلك فاعلموا أنه ممن قال الله فيهم: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾ [آل عمران: 7-9].

اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال.



الرسالة الثانية:

7 آيات من القرآن الكريم

تدل على المرور على الصراط

خمس مسائل قرآنية





خمس رسائل قرآنية

آيات قرآنية تدل على إثبات المرور على الصراط يوم القيامة

1- ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۗ﴾ (٧١) ثُمَّ نَجَّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيًا ۗ﴾ (٧٢) [مريم: 71-72]، قال كثير من المفسرين: المراد بذلك المرور على الصراط. يُنظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (3/ 143)، وتفسير ابن جزي (1/ 484).

2- ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكَ يَوْمَ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۗ﴾ (١٢) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ نُورِكُمْ ۗ﴾ [الحديد: 12-13]، وروى ابن أبي شيبة في مصنفه (34558) والحاكم في المستدرک (3785) وصححه عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال في تفسير هذه الآية: (يُوتُونَ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ نُورُهُ مِثْلُ الْجَبَلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ نُورُهُ مِثْلُ النَّخْلَةِ، وَأَدْنَاهُمْ نُورًا مِثْلُ نُورِهِ عَلَى إِبْهَامِهِ يُطْفَأُ مَرَّةً، وَيَتَّقَدُ أُخْرَى)، وإسناده صحيح، وله حكم الرفع.

3- ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ﴾ (٨) [التحریم: 8].

4- ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۗ﴾ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۗ﴾ (٢٣) [الصافات: 22-23] أي: فوجَّهوا ودلُّوا المشركين وأزواجهم وأهنتهم إلى طريق نار جهنم وسوقوهم إليها. قال الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي



خمس رسائل قرآنية

(7 / 266): "معنى هداية صراط الجحيم إراءته والدلالة عليه". وقال إسماعيل حقي في تفسيره روح البيان (7 / 454): "قال في بحر العلوم: والآية نص قاطع ينطق بحقية الصراط، وهو جسر ممدود على متن جهنم". ويُنظر: أباكار الأفكار في أصول الدين للآمدي (4 / 342 - 244)، والنكت المفيدة في شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني لمحمد بن سلامة الأنصاري التونسي (ص: 145).

5- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَعْفِرْ لَكُمْ﴾ [الحديد:28]، أي: نورا تمشون به على الصراط. يُنظر: الوسيط للواحدي (4 / 256)، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (4 / 239)، تفسير الجلالين (ص: 724)، فتح القدير للشوكاني (5 / 214).

6- ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم:27]. تثبت الله للمؤمنين في الآخرة يشمل تثبتهم في القبر عند السؤال، وتثبتهم يوم القيامة عند المرور على الصراط. يُنظر: تفسير ابن عطية (3 / 337)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة (3 / 59)، توفيق الرحمن في دروس القرآن ليفصل المبارك (1 / 377).

7- ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [النبا:21]. أي: إن جهنم كانت مرصدة لأهلها، ترقب من يجتازها على الصراط لتأخذ إليها الطغاة. يُنظر: تفسير ابن جرير (24 / 20)، معاني القرآن للزجاج (5 / 273)، تفسير القرطبي (19 / 177)، تفسير ابن كثير (8 / 305)، تفسير ابن عاشور (30 / 35).



خمس رسائل قرآنية

وأما الأحاديث الصحيحة فكثيرة منها:

1- عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «يُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخَطَّفُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبِقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُجْرَدُ لُثْمٌ يَنْجُو» رواه البخاري (806) ومسلم (182).

2- عن أبي هريرة وحذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «... تُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمُ، فَتَقُومَانِ جَنْبَيْ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوْلَكُمُ كَالْبَرْقِ، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدُّ الرِّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيكُمُ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا، وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشُ نَاجٍ، وَمَكْدُوشٌ فِي النَّارِ» رواه مسلم (195).

3- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «... يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ»، قلنا: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: «مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفْلَطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقِيَاءٌ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ



خمسة رسائل قرآنية

وَالرَّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ
يُسْحَبُ سَحْبًا» رواه البخاري (7439) واللفظ له، ومسلم (183).



الرسالة الثالثة:

إثبات أن حد رجم الزاني المحصن ثابت في القرآن

وأن إنكاره من سنن اليهود

خمس رسائل قرآنية





خمس رسائل قرآنية

روى الإمامان البخاري (3456) ومسلم (2669) في صحيحهما من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرٍ ضَبُّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فَمَنْ؟!».

دل هذا الحديث على أن هذه الأمة ستتبع طريق المغضوب عليهم والضالين، فلم يقع اليهود والنصارى في شيء من المخالفات إلا ومن هذه الأمة من يقع فيها وقعوا فيه، وهذا يعني أن طوائف من شرار هذه الأمة سوف تتشبه بالكفار قطعاً، فحذرنا نبينا ﷺ من اتباع سبيل أولئك الذين تركوا الحق اتباعاً لأهوائهم لفساد إرادتهم أو جهلاً منهم لفساد علمهم.

فما من انحراف في هذه الأمة إلا وأصله يرجع إلى تشبه باليهود أو النصارى كما بين ذلك ابن تيمية في كتابه العظيم اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، وهذا الانحراف أمر تسوّله النفوس ويزينه الشيطان، فلذلك أمر العبد بدوام دعاء الله سبحانه بالهداية إلى الاستقامة التي لا يهودية فيها ولا نصرانية.

فمن ترك الحق عنادا واستكباراً أو اتباعاً لهواه فقد تشبه باليهود، ومن تركه جهلاً وتكديباً بما لم يحط بعلمه فقد تشبه بالنصارى، ولذا قال علماء السلف: (من ضل من علمائنا ففيه شبه باليهود، ومن ضل من عبادنا ففيه شبه بالنصارى).



خمس رسائل قرآنية

ومن احتقر العلماء الراسخين الذين يأمرون الناس بالقسط ويخسهم حقهم وربما آذاهم أو قتلهم فقد تشبه باليهود، ومن غلا فيهم واعتقد عصمتهم واتخذهم أربابا من دون الله يجلون ويحرمون بلا دليل ويحرفون الشريعة فقد تشبه بالنصارى.

ومن كان لهم علم ومعرفة بلا عبادات ولا أخلاق حسنة فقد تشبهوا باليهود، ومن كان لهم عبادات وأخلاق بلا علم ومعرفة فقد تشبهوا بالنصارى.

فأي مخالفة تراها في هذه الأمة فهي ترجع إلى شعبة من شعب اليهود أو شعبة من شعب النصارى، فمثلا الحسد والتعاون على ظلم الناس وإخراجهم من ديارهم والقتل بغير الحق كلها من أخلاق اليهود، والابتداع في الدين ابتغاء رضوان الله بما لم يدل عليه دليل والعزلة المذمومة وترك التعاون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كلها من أخلاق النصارى.

وهذا باب كبير نكتفي بهذه الإشارات إليه تمهيدا لما نريد أن نبينه من أن إنكار حد رجم الزاني المحصن هو تشبه باليهود المغضوب عليهم، فقد أنكروه مع وجوده في كتابهم، روى البخاري (3635) ومسلم (1699) في صحيحيهما بأصح إسناد بالسلسلة الذهبية كلاهما رواه من طريق الإمام مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن اليهود جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ؟». فقالوا: نفضحهم ويجلدون، فقال عبد الله بن سلام: كذبتم إن فيها



خمس رسائل قرآنية

الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما، قال عبد الله: فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة .

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي - رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (1 / 370): "قوله تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [المائدة:15] لم يبين هنا شيئاً من ذلك الكثير الذي يبينه لهم الرسول ﷺ مما كانوا يخفون من الكتاب، يعني التوراة والإنجيل، وبين كثيراً منه في مواضع آخر. فمما كانوا يخفون من أحكام التوراة رجم الزاني المحصن، وبينه القرآن في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ تَوَلَّوْا فَرِيقًا مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران:23]."

وقال العلامة الشنقيطي أيضاً في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (1 / 403): "قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيئِمْ هَذَا فَاخْذُوهُ وَإِن لَّمْ تَأْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ [المائدة:41] في هذه الآية الكريمة إجمال؛ لأن المشار إليه بقوله: (هذا)، مفسر الضمير في قوله: (فخذوه)، وقوله: (لم تأتوه)، لم يصرح به في الآية ولكن الله أشار له هنا، وذكره في موضع آخر. اعلم أولاً أن هذه الآية نزلت في اليهودي واليهودية اللذين زنيا بعد الإحصان، وكان اليهود قد بدلوا حكم الرجم في



خمس رسائل قرآنية

التوراة، فتمعدوا تحريف كتاب الله، واصطلحوا فيما بينهم على أن الزاني المحصن الذي يعلمون أن حده في كتاب الله التوراة: الرجم، أنهم يجلدونه ويفضحونه بتسويد الوجه، والإركاب على حمار، فلما زنى المذكوران قالوا فيما بينهم: تعالوا نتحاكم إلى محمد ﷺ في شأن حدهما، فإن حكم بالجلد والتحميم فخذوا عنه ذلك واجعلوه حجة بينكم وبين الله تعالى، ويكون نبي من أنبياء الله قد حكم فيهما بذلك، وإن حكم بالرجم فلا تتبعوه، فإذا عرفت ذلك فاعلم أن المراد بقوله: (هذا)، وقوله: (فخذوه)، وقوله: (وإن لم تؤتوه)، هو الحكم المحرف الذي هو الجلد والتحميم كما بينا، وأشار إلى ذلك هنا بقوله: (يجرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا) يعني المحرف والمبدل الذي هو الجلد والتحميم (فخذوه وإن لم تؤتوه) بأن حكم بالحق الذي هو الرجم (فاحذروا) أن تقبلوه. وذكر تعالى هذا أيضا في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ [آل عمران: 23] يعني التوراة ليحكم بينهم، يعني في شأن الزانيين المذكورين، ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ [آل عمران: 23] أي عما في التوراة من حكم رجم الزاني المحصن، وقوله هنا: ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ [آل عمران: 23] هو معنى قوله عنهم: ﴿ وَإِن لَّمْ تَأْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾ [المائدة: 41].

وقال العلامة الشنقيطي أيضا في تفسيره أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (5/ 368-372): "اعلم أن رجم الزانيين المحصنين دلت عليه آيتان من كتاب الله، إحداهما نسخت تلاوتها، وبقي حكمها، والثانية: باقية التلاوة



خمس رسائل قرآنية

والحكم. أما التي نسخت تلاوتها، وبقي حكمها فهي قوله تعالى: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة)، وكون الرجم ثابتا بالقرآن ثابت في الصحيح، فروى البخاري (6830) ومسلم (1691) في صحيحيهما من طريق ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس وقال في خطبته: (إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرجم، فقرأناها، وعقلناها، ووعيناها، رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حق على من زنى، إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف). وفيه: أن الرجم نزل في القرآن في آية من كتاب الله، وكونها لم تقرأ في الصحف، يدل على نسخ تلاوتها، مع بقاء حكمها.

وقد أخرج الأئمة هذا الحديث من رواية مالك، ويونس، ومعمر، وصالح بن كيسان، وعقيل، وغيرهم من الحفاظ عن الزهري. وأخرج هذه الجملة النسائي وصححه الحاكم من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لقد كان في سورة «الأحزاب» آية الرجم: (الشيخ والشيخة)، ومن حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة».

فآية الرجم المقصود منها إثبات حكمها، لا التعبد بها، ولا تلاوتها، فأنزلت وقرأها الناس، وفهموا منها حكم الرجم، فلما تقرر ذلك في نفوسهم نسخ الله



خمس رسائل قرآنية

تلاوتها، والتعبد بها، وأبقى حكمها الذي هو المقصود.

فالرجم ثابت في القرآن، وما ثبت في صحيح البخاري (6812) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين رجم شراحة بنت مالك الهمدانية في خلافته وقال: رجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا ينافي ذلك؛ لأن السنة هي التي بينت أن حكم آية الرجم باق بعد نسخ تلاوتها فصار حكمها من هذه الجهة، فإنه ثابت بالسنة.

وأما الآية التي هي باقية التلاوة والحكم، فهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَوِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران:23]، على القول بأنها نزلت في رجم اليهوديين الزانين بعد الإحصان، وقد رجمها النبي صلى الله عليه وسلم، وقصة رجمه لهما مشهورة ثابتة في الصحيح، وعليه فقوله: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَوِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران:23] أي: عما في التوراة من حكم الرجم، وذم المعرض عن الرجم في هذه الآية يدل على أنه ثابت في شرعنا، فدللت الآية على هذا القول أن الرجم ثابت في شرعنا، وهي آية باقية التلاوة". انتهى باختصار وتصرف.

قلت: وتوجد آيات أخرى تدل على إثبات حد الرجم غير ما ذكره العلامة الشنقيطي، وهي قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:43]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِن أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ



خمس رسائل قرآنية

التَّائِسِ لَفَسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

[المائدة: 49-50]، قال العلامة ابن الجوزي في كتابه زاد المسير في علم التفسير (1 / 556): "قوله تعالى: (واحذرهم أن يفتنوك) أي: يصرفوك (عن بعض ما أنزل الله إليك) وفيه قولان: أحدهما: أنه الرجم، قاله ابن عباس. والثاني: شأن القصاص والدماء، قاله مقاتل" انتهى.

وهذه فائدة قيمة وفيها دليل من القرآن يضاف إلى ما ذكره العلامة الشنقيطي في إثبات حد الرجم بالقرآن، حيث تقدم آنفاً أن الشنقيطي ذكر آيتين من كتاب الله تدلان على حد الرجم أحدهما منسوخة التلاوة مع بقاء الحكم، وهي (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة)، والثانية محكمة وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [آل عمران: 23]، وتقدم في أول البحث آية ذكر الشنقيطي أنها تدل على إثبات حد الرجم للزاني، وهي قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ [المائدة: 41]، وهي في سورة المائدة التي أنزلت بعد سورة النور، بل اتفق العلماء على أن سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن الكريم، والآيات التي لم يذكرها الشنقيطي هي بعد هذه الآية، وهي قول الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحْكَمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [المائدة: 43]، ثم قال عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمَ



خمس رسائل قرآنية

أَنَّا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ [المائدة: 49-50].

وقد صح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب، قوله عز وجل: ﴿يَتَأْهَلُ أَلْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ أَلْكِتَابِ﴾ [المائدة: 15] فكان الرجم مما أخفوا) رواه النسائي في السنن الكبرى (7124) وابن حبان في صحيحه (4430) والحاكم في المستدرک على الصحيحين للحاكم (8069)، وصححه الألباني والأرنؤوط.

❖ وقد يقول قائل: لماذا لم تذكر آية الرجم صراحة في كتاب الله!؟

فالجواب: أنه لا يجوز رد الحق بكونه لم يذكر في القرآن الكريم، فكثير من الأحكام المجمع عليها لم تذكر في القرآن الكريم كما هو معروف، مثل عدد ركعات الصلوات وتقدير نصاب الزكاة وقدر ما يخرج منها وتحريم الجمع بين المرأة وخالتها أو عمتها وغير ذلك من الأحكام التي لم تذكر في القرآن الكريم وذكرت في السنة النبوية بالتفصيل، ومع ذلك نقول: الله أحكم الحاكمين، ولا بد أن يكون لعدم التصريح بذكر حد رجم الزاني المحصن في القرآن حكمة سواء علمناها أو لم نعلمها، وقد قال بعض العلماء: إن الحكمة من ذلك بيان تفضيل أمة محمد ﷺ على اليهود الذين لم يقبلوا العمل بهذا الحد مع وجوده في كتابهم صريحا، فقبلت هذه الأمة هذا الحد الشديد مع عدم وجوده صريحا في كتاب الله، وإنما



خمس رسائل قرآنية

وجد في آية نسخ لفظها، وبقيت الإشارة إليه في آية أخرى ليست صريحة، ومع ذلك عملت به الأمة، اتباعا لكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام الذي بين ذلك الحد بيانا شافيا، ولا شك أن العمل بالأمر مع عدم وضوح الأمر به أعظم في التعبد والانقياد والابتلاء، كما أمر الله نبيه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أن يذبح ابنه إسماعيل عليه الصلاة والسلام برؤيا، فلم يكن الأمر مباشرا، وهذا أعظم في البلاء، وأعظم في الانقياد والاستسلام، والله أعلم، والتسليم بشرعه أسلم.

وقفتان للتأمل:

الوقفة الأولى: هذه وقفة مع من يرد حد الرجم ولا يقبله، فنقول له: إن كنت يهوديا أو نصرانيا فهذا الحد مذكور في التوراة على الزاني ولو كان غير محصن، جاء في سفر التثنية الإصحاح 22 الفقرات من 13 إلى 25: «إِذَا تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِنْ فَتَاةٍ، ثُمَّ بَعْدَ أَنْ عَاشَرَهَا أَبْغَضَهَا، 14 وَاتَّهَمَهَا بِمَا يَشِينُهَا، وَأَشَاعَ عَنْهَا مَا يُسِيءُ إِلَى سُمْعَتِهَا قَائِلًا: لَقَدْ تَزَوَّجْتُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ، وَلَمَّا عَاشَرْتُهَا، اِكْتَشَفْتُ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ عَذْرَاءَ. 15 يَأْخُذُهَا وَالِدَاهَا إِلَى شُيُوخِ الْمَدِينَةِ الْمُجْتَمِعِينَ فِي سَاحَةِ الْقَضَاءِ، وَيَعْرِضَانِ دَلِيلَ عَذْرَاوِيَّتِهَا. 16 وَيَقُولُ وَالِدُ الْفَتَاةِ لِلشُّيُوخِ: لَقَدْ زَوَّجْتُ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ ابْنَتِي فَأَبْغَضَهَا. 17 وَهَا هُوَ يُرَوِّجُ عَنْهَا أَخْبَارًا قَائِلًا: لَمْ تَكُنْ ابْنَتِكَ عَذْرَاءَ عِنْدَمَا عَاشَرْتُهَا. وَلَكِنْ هَذَا هُوَ دَلِيلُ عَذْرَاوِيَّةِ ابْنَتِي. وَيَسْطَانِ الثُّوبَ أَمَامَ شُيُوخِ الْمَدِينَةِ. 18 فَيَأْخُذُ شُيُوخُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ الرَّجُلَ وَيُؤَدِّبُونَهُ، 19 وَيَقْرِضُونَ عَلَيْهِ غَرَامَةً مِقْدَارُهَا مِئَةٌ قِطْعَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ، يُعْطُونَهَا لِأَبِي الْفَتَاةِ؛ لِأَنَّهُ أَسَاءَ إِلَى سُمْعَةِ عَذْرَاءَ مِنْ



خمس رسائل قرآنية

إِسْرَائِيلَ، فَتَكُونُ لَهُ زَوْجَةً مَدَى حَيَاتِهِ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا. 20 وَلَكِنْ إِنْ ثَبَّتَتْ صِحَّةَ التُّهْمَةِ، وَلَمْ تَكُنِ الْفَتَاةُ عَذْرَاءَ حَقًّا، 21 يُؤْتَى بِالْفَتَاةِ إِلَى بَابِ بَيْتِ أَبِيهَا وَيَرْجُمُهَا رِجَالُ مَدِينَتِهَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى تَمُوتَ، لِأَنَّهَا ارْتَكَبَتْ قَبَاحَةً فِي إِسْرَائِيلَ، وَزَنَتْ فِي بَيْتِ أَبِيهَا. وَبِذَلِكَ تَسْتَأْصِلُونَ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ. وَإِذَا ضَبَطْتُمْ رَجُلًا مُضْطَجِعًا مَعَ امْرَأَةٍ مُتَزَوِّجَةٍ تَقْتُلُونَهُمَا كِلَيْهِمَا، فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكُمْ 23 وَإِذَا التَّقَى رَجُلٌ بِفَتَاةٍ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ آخَرَ فِي الْمَدِينَةِ وَضَاجَعَهَا 24 فَأَخْرِجُوهُمَا كِلَيْهِمَا إِلَى سَاحَةِ بَوَّابَةِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ، وَارْجُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا، لِأَنَّ الْفَتَاةَ لَمْ تَسْتَعِثْ وَهِيَ فِي الْمَدِينَةِ، وَالرَّجُلَ لِأَنَّهُ اعْتَدَى عَلَى خَطِيئَةِ الرَّجُلِ الْآخَرِ، فَتَسْتَأْصِلُونَ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكُمْ»، واليهود يؤمنون بالتوراة، وكذلك النصراني يؤمنون بها ويسمونها العهد القديم، ويجعلونها مع الإنجيل في كتاب واحد يسمونه الكتاب المقدس، فليخسأ كل يهودي أو نصراني ينتقد هذا الحكم الشرعي وهو في كتابه الذي يدعي الإيمان به، وننبه على أن ثبوت آية الرجم في التوراة لا يعني عدم تحريفها.

الوقف الثانية: إن كان من يرد هذا الحد من المسلمين فنقول له كلمتين بليغتين:

الأولى: ألا تعلم أن عذاب الله في الآخرة أشد من الرجم في الدنيا؟! أو تريد أن تقول: إن عذاب الله لمن عصاه وكفر به في نار جهنم وتقليب وجوههم في النار وشويها وسقيهم من الحميم الذي يقطع الأمعاء وحشية وفيه انتهاك لحقوق الإنسان؟!!



خمس رسائل قرآنية

الثانية: ألا تعلم يا مسلم أن أكثر الذين تريد أن ترضيهم بإنكار حد الرجم لا يرضون بحد الجلد أصلاً؟! بل لا يعتبرون الزنا جريمة تستحق العذاب إن حصل برضا الطرفين؟!

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ. وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران: 100-101].

وفيما ذكرنا كفاية لمن كتب الله له الهداية، ولكن نزيد المسألة بسطاً؛ بيانا للحق وكشفاً للشبهات، ولتستبين سبيل المجرمين فنقول:

جريمة الزنا هي من أفذر الجرائم، وقد أنكرها كل دين، بل وأنكرها العقلاء من الناس؛ وذلك لما فيها من عدوان على حقوق الأزواج، ومن اختلاط للأنسب، وحل لروابط الأسرة، وقتل لما في قلوب الآباء من عطف وحنان على الأولاد إذا شكوا في كون هؤلاء الأولاد منهم.

فالإسلام حارب هذه الجريمة البشعة بهذه العقوبة الرادعة: الرجم للمحصن، والجلد مع التغريب لمدة سنة لغير المحصن، قال الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [النور: 2].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البكرُ بالبكرِ جلدٌ مائةٌ ونفيٌ سنةٌ، والثيبُ بالثيبِ جلدٌ مائةٌ، والرَّجْمُ» روى هذا الحديث الإمام



خمس رسائل قرآنية

مسلم في صحيحه (1690) عن أربعة من مشايخه المشهورين بالحفظ والإتقان وهم: يحيى بن يحيى التميمي وعمرو الناقد ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار، وروى هؤلاء الحديث بعضهم عن هُشيم بن بشير عن منصور بن زاذان عن التابعي المشهور الحسن البصري عن التابعي الكبير الزاهد حِطَّان بن عبد الله الرَّقَاشي البصري وهو من مشاهير علماء الأمصار عن الصحابي الجليل عبادة بن الصامت، وبعض مشايخ مسلم رواه عن عبد الأعلى بن مُسهر عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حِطَّان عن عبادة بن الصامت، وبعض مشايخ مسلم رواه أيضا عن محمد بن جعفر عن شعبة ومعاذ بن هشام كلاهما عن هشام عن قتادة عن منصور عن الحسن عن حِطَّان عن عبادة بن الصامت، وروى أيضا هذا الحديث الصحيح الإمام الشافعي كما في مسنده (1569) عن شيخه عبد الوهاب عن يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت، ورواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (22666) عن شيخه هشيم بن بشير بإسناده، ورواه الدارمي (2328)، وأبو داود (4416)، والترمذي (1434)، والنسائي في الكبرى (7144)، وابن ماجه (2550) وابن الجارود (810)، وأبو عوانة (6248)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (242)، وابن حبان (4425)، والطبراني في الأوسط (1162) وغيرهم بالأسانيد المشهورة التي حفظها العلماء جيلا بعد جيل، وتكذيب الحديث الصحيح ضلال مبين.

ومعنى الحديث أنه إذا زنى رجل بامرأة وهما بكران -أي: لم يتزوجا من قبل- فعقوبتها جلد مائة، وتعريب عام من ذلك البلد الذي زنيا فيه، وإذا كانا ثيبين



خمس رسائل قرآنية

-أي: سبق أن تزوجا- فعقوبتها جلد مائة ثم الرجم، وللقاضي أن يقتصر على رجم الزاني المحصن دون جلده، فإن النبي عليه الصلاة والسلام قد رجم بلا جلد كما في صحيح البخاري (5271) وصحيح مسلم (1694).

هذا وليعلم أن النظام الإسلامي كل متكامل لا تفهم جزئياته إلا في نسق واحد، فالإسلام قد حرم النظر إلى النساء الأجنبية، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور:30]-
[31].

فلا يجوز للرجل أن ينظر إلى المرأة الأجنبية -وهي التي يحل له أن يتزوجها- إلا لحاجة لا بد منها كبيع وشراء، ولا يجوز له أن ينظر إلى مفاتها مطلقاً، ولا يجوز للمرأة أن تنظر إلى الرجل الأجنبي بشهوة، ويجوز لها أن تنظر إليه بلا شهوة. وأمر الله النساء ألا يظهرن الزينة إلا للأزواج أو الأقارب من الصلب الذين لا يخشى منهم فتنة، قال الله: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخْوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ [النور:31] الآية.

وقال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ مِنَ الْأَرْوَاحِ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدَّىٰ أَنْ يَعْرِفَنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:59].



خمس رسائل قرآنية

ونهى النبي ﷺ أن يختلي رجل بامرأة، ففي الصحيحين عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لَا يَخْلُونَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ».

وحرّم النبي عليه الصلاة والسلام أن يمس الرجل امرأة لا تحل له.

والإسلام حض الرجال على إخراج هذه الشهوة بالزواج، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: 32-33].

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ [الزواج ومثونه النكاح] فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ» أي: الصوم يضعف شهوته.

وكذلك رخص الله للرجل أن يتزوج بامرأة واحدة أو اثنتين أو ثلاث أو أربع بشرط أن يملك النفقة عليهن، ويستطيع العدل بينهما، قال الله: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء: 3].

ومن السنة تيسير الزواج، وعدم المغالاة في المهور، وإذا خطب من يرضى دينه وخلقه فليزوج.

وجريمة الزنا لا تحصل في المجتمع المسلم الذي تسوده الفضيلة إلا بعد تدبير عظيم من كلا الطرفين يدل على إجرامهما وفسادهما.



خمس رسائل قرآنية

وقد وضعت الشريعة شروطا من الصعب جدا توافرها قبل إيقاع العقوبة، فإن لم تتوافر هذه الشروط مجتمعة لا يقام الحد على صاحب الجريمة جلدا كان أو رجما، فهذه الجريمة لا تثبت إلا بشهادة أربعة شهود عدول يشهدون عند القاضي أنهم رأوا الرجل والمرأة يزنيان، قال الله تعالى: ﴿لَوْ لَا جَاءَ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النور:13].

وقد فرضت الشريعة عقوبة الجلد ثمانين جلدة على من قذف رجلا عفيفا أو امرأة عفيفة بالزنا ثم لم يأت بأربعة شهداء، قال الله: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَجَلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور:4].

حتى لو شهد ثلاثة على رجل أو امرأة بالزنا، وذكروا أنهم رأوا منها الزنا بلا خفاء، فإن هؤلاء الشهود الثلاثة يُجلدون، ويسلم الرجل والمرأة من حد الزنا؛ لكون الشهود لم يكونوا أربعة!

وقد قرر الفقهاء أن الزاني إذا تاب قبل القدرة عليه، فإن التوبة تسقط عنه الحد، وإذا رجع عن إقراره وكذب نفسه لم يقيم عليه الحد، وإذا اختلف الشهود في وصف الحادثة يسقط الحد عن المتهمين بالزنا ويجلد الشهود حد القذف!

بل لو أقر رجل بأنه زنى بامرأة وسماها، فإنه يقيم الحد عليه وحده، ولا يقيم على تلك المرأة إلا إذا أقرت!



خمس رسائل قرآنية

ومن القواعد الشرعية المعروفة: «ادرءوا الحدود بالشبهات» فأى شبهة فإنها تكون في صالح المتهم، ويجب على القاضي أن يسقط الحد عن الرجل أو المرأة بأدنى شبهة.

ورغبت الشريعة الإسلامية في الستر على عورات المسلمين، وإمساك الألسنة عن ذكر الفاحشة إن وقعت، قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور:19].

وفي قصة ماعز الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي أمر النبي ﷺ برجمه عندما أقر بالزنا وقفات عجيبة، فلم يستعجل النبي ﷺ في رجمه، بل حرص على أن يجد أي مسوغ لمنع إقامة الحد عليه، وعاتب النبي ﷺ الرجل الذي حثه على الاعتراف وتمنى أنه ستره، فعن نعيم بن هزال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن أبيه أن ماعزا أتى النبي ﷺ فأقر عنده أربع مرات، فأمر برجمه، وقال لهزال: «لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ» رواه أحمد (21892) وأبوداود (4377)، وصححه الأرناؤوط والألباني في السلسلة الصحيحة (3460).

فهل بعد هذا كله يقال: إن جلد الزاني غير المحصن، ورجم الزاني المحصن ينافي رحمة الشريعة وحكمتها؟!!

ماذا يبقى للإنسان من آدميته وكرامته إذا تُرِكَت هذه الفاحشة يعلن بها أمراض القلوب من غير استحياء، ولا يمنعهم أحد من هذه الفاحشة؟!!



خمس رسائل قرآنية

إن من يتجرأ على هذه الفعلة الشنيعة، ثم افتضح حاله حتى يراه هذا العدد في ذلك الوضع؛ فهو إنسان مفسد ضال مضل، ولو لم يتم بتره أو تربيته فإنه يشكل خطراً عظيماً على المجتمع كله.

وبعض الناس قد يقول: ما هي حكمة الشريعة في جعل عقوبة الزاني غير المحصن جلد مائة وتغريب عام، وجعل عقوبة الزاني المحصن الرجم بالحجارة؟! قال العلماء: وضعت الشريعة الإسلامية عقوبة الجلد على أساس محاربة الدوافع التي تدعو للجريمة بالدوافع التي تصرف عن الجريمة، فالذي يدعو الزاني للزنا هو اشتهاؤ اللذة والاستمتاع بالنشوة التي تصحبها، والدافع الذي يصرف الإنسان عن هذه اللذة المحرمة هو الألم، فالشريعة حينما جعلت عقوبة الجلد للزاني غير المحصن لم تضعها اعتباراً، وإنما وضعتها على أساس من طبيعة الإنسان، وفهم لنفسيته وعقليته.

والشريعة حينما قررت عقوبة الجلد للزنا دفعت العوامل النفسية التي تدعو للزنا بعوامل نفسية مضادة تصرف عن الزنا، فإذا ارتكب الزاني غير المحصن الزنا ووجد، ففيما يصيبه من ألم الجلد ما ينسيه اللذة، ويحمله على عدم التفكير فيها مرة أخرى.

بالإضافة إلى أن الزاني غير المحصن يُغرب من بلده الذي زنى فيه إلى بلد آخر لمدة سنة، وذلك للتمهيد لنسيان الجريمة بأسرع ما يمكن، ولأن إبعاد المجرم من



خمس رسائل قرآنية

مكان الجريمة يجنبه مضايقات كثيرة، والإبعاد يهيء له أن يحيا حياة كريمة من جديد، وأن يتوب إلى الله تعالى في غربته، ثم يأتي إلى الناس بوجه جديد.

فالتغريب شرع لمصلحة الجاني أولا ثم لمصلحة المجتمع ثانيا.

ووضعت الشريعة عقوبة الرجم للزاني المحصن على نفس الأساس الذي وضعت عليه عقوبة الجلد للزاني غير المحصن، ولكن شددت عقوبة المحصن للإحصان؛ لأن الإحصان يصرف الشخص عادة عن التفكير في الزنا، فإن فكر فيه بعد ذلك فإنما يدل ذلك على قوة اشتهاؤه للذة المحرمة، وشدة اندفاعه لهذه الجريمة البشعة، فناسب أن توضع له عقوبة غليظة جدا تمنعه من التفكير في الجريمة.

وبعض الناس يستكثر عقوبة الرجم على الزاني المحصن، وربما لو وجد امرأته أو ابنته تزني لقتلها ومن يزني بها ولو كان بكرًا!

الزاني المحصن هو مثل سيء لغيره من الرجال والنساء المحصنين، وليس للمثل السيء في الشريعة حق البقاء، فإن بقاءه في المجتمع ضرر محض، وقتله رحمة بالمجتمع كما يقطع العضو المصاب بالسرطان رحمة بالبدن.

الشريعة الإسلامية تقوم على الفضيلة المطلقة، وتحرص على الأخلاق والأعراض والأنساب من التلوث والاختلاط، وهي توجب على الإنسان أن يجاهد شهوته ولا يستجيب لها إلا من طريق الحلال، وأوجبت عليه إذا استطاع الزواج أن يتزوج حتى لا يعرض نفسه للفتنة أو يحملها ما لا تطيق، فإذا لم يتزوج



خمس رسائل قرآنية

وغلبته الشهوات على عقله ودينه وعزيمته فعقابه أن يجلد مائة جلدة، وشفيعه في عدم رجمه تأخيره عن الزواج الذي أدى به إلى الجريمة.

أما إذا تزوج فأحصن فقد حرصت الشريعة ألا تجعل له بعد الإحصان سبيلا إلى الجريمة، فلم تجعل الزواج أبديا حتى لا يقع في الجريمة أحد الزوجين إذا فسد ما بينهما، فأباحت للزوج الطلاق، وأباحت للزوجة الخلع، وهو طلب الطلاق مقابل مال تعطيه زوجها، وأباحت كذلك للزوجة أن تطلب الفسخ لغيبة الزوج الطويلة أو مرضه أو إعساره أو لأي ضرر يلحقها في بقائها معه، وهكذا أباحت للزوج أن يتزوج ثانية وثالثة ورابعة على أن يعدل بينهما.

وبهذا فتحت الشريعة للمحصن كل أبواب الحلال، وأغلقت دونه باب الحرام، فإذا زنى مع هذا فلا وجه لتخفيف العقوبة عنه، وموته خير له حتى لا يزداد إثما إلى إثمه، وخير للمجتمع ليسلم من شره.

وإذا رُجم الزاني المحصن فإن رجمه كفارة لما صنع من الإثم.

عدد المرات التي أقيم فيها حد الزنى:

أعداء الشريعة المنفرون من تطبيق الحدود يوهمون الناس أن الشريعة الإسلامية ما هي إلا مجرد تطبيق حد الجلد والرجم، مع أن المتبع للتاريخ الإسلامي القديم والمعاصر لا يجد هذه العقوبة قد نفذت -حال تنفيذ العقوبات- إلا في أعداد محدودة جدا، فإن الشريعة ضيقت جدا في إثبات الزنا، فلم تجعله يثبت إلا بالإقرار أو بشهادة أربعة عدول يشهدون أنهم رأوا الرجل والمرأة



خمس رسائل قرآنية

يزنيان، حتى لو رأوهما مضطجعين على فراش واحد فإن هذا لا يثبت جريمة الزنا، فيعزران على فعلهما هذا، ولا يطبق عليهما حد الزنا إلا إذا اعترفا أو شهد الأربعة الشهود بالزنا الواضح الذي لا لبس فيه، وهذا من أصعب الأشياء، ولهذا لم يثبت حد الزنا على أحد بشهادة أربعة شهود منذ بعثة النبي عليه الصلاة والسلام إلى زماننا هذا إلا نادرا جدا، ولا ضرر في هذا مادام أن هذا الحد قد وفر الأمن والاستقرار للمجتمع، وإن لم تتوافر شروط إقامة الحد على أحد من الزناة.

قال العلامة المطيعي في تنمة المجموع (22/193): "الجريمة إذا ارتكبت في غير إعلان يجب الاستمرار في سترها، ومنع كشفها، وهذا تضييق للعقاب، وجعله رمزا مانعا، بدل أن يكون عاما جامعا".

وبهذا يتبين أن حد رجم الزاني المحصن أو جلد الزاني غير المحصن لا ينافي النقل ولا العقل، فالله هو الذي شرع هذا الحد رحمة بعباده.

يُنظر: كتاب التشريع الجنائي الإسلامي ج1 ص636 وما بعدها، وج2 ص346 وما بعدها.

وبهذا انتهى البحث والبيان، وثبت لكل منصف إثبات حد الرجم في القرآن الكريم فضلا عن السنة المتواترة، وتبين أن إنكار حد الرجم من سنن اليهود المغضوب عليهم، فنعوذ بالله من اتباع سيئهم، ونسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



خمس رسائل قرآنية



الرسالة الرابعة:

أسباب الضلال المذكورة في القرآن الكريم

خمس رسائل قرآنية



خمس رسائل قرآنية

أسباب الضلال المذكورة في القرآن الكريم

1- عدم الاعتصام بكتاب الله، وترك تدبره واتباعه، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا يَا نِينَكَكُمْ مَنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ ﴿١٢٣﴾ [طه:123].

2- الإعراض عن السنة النبوية، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ ﴿٣٦﴾ [الأحزاب:36].

3- عدم الاعتصام بالله، والإعراض عن عبادته، وترك سؤاله الهداية بصدق وإخلاص، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿١٠١﴾ [آل عمران:101].

4- ترك التوحيد وعدم الإيثار والإخلاص، والوقوع في الشرك والرياء، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ﴿١١٦﴾ [النساء:116].

5- عدم الفهم الصحيح لنصوص القرآن والسنة، للجهل باللغة العربية التي جاءت بها الشريعة، وترك اتباع السلف الصالح من الصحابة رضوان الله عليهم ومن اتبعهم بإحسان في فهم الدين والعمل به، والابتداع وترك الاتباع، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا﴾ [البقرة:137]، وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ﴿١١٥﴾ [النساء:115]، وفي الحديث الصحيح عن العرياض بن سارية رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى



خمس رسائل قرآنية

اِخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ» رواه أبو داود (4607).

6- الاعتماد على أحاديث وحكايات موضوعة أو ضعيفة، كما قال تعالى:
﴿وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران:24]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَآئِنَا بُرْهَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:111].

7- اتباع الهوى، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص:26].
8- الإعجاب بالرأي، وادعاء تقديم العقل على الشرع، مع أن العقل الصريح لا يخالف الشرع أبداً، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [غافر:83]، وفي حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه. رواه أبو داود (162) بإسناد صحيح.

9- اتباع الظن، ومن ذلك ظن السوء بالله ورسوله وشرعه وحمله دينه، ومن ذلك تأويل الآيات والأحاديث بغير المراد منها، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:116]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم:28].



خمس رسائل قرآنية

10- كثرة السؤال، والجدال بالباطل لرد الحق، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ ﴿٥٤﴾ [الكهف:54]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ» رواه البخاري (7288) ومسلم (1337).

11- التكلف والتنطع والغلو، ومن ذلك التنطع في الدين والتشدد بغير حق، ومن ذلك الغلو في الصالحين، ورفعهم فوق منزلتهم، قال الله تعالى: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ [هود:112]، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ» رواه النسائي (3057) وابن ماجه (3029) بإسناد صحيح على شرط مسلم.

12- احتقار أهل الحق، والسخرية منهم، والطعن فيهم، وهمزهم ولمزهم، وتفضيل الكافرين عليهم، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ ﴿٥٣﴾ [الأنعام:53]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّوْا لَهُمْ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ ﴿٥١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ ﴿٥٢﴾ [النساء:51-52]، وقال جل شأنه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نُفْسَاءُ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا نَلْمُزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللَّاتِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿١١﴾ [الحجرات:11].



خمس رسائل قرآنية

13- الكبر والحسد لأهل الحق، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَغَيِّرُ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ [غافر:56]، وقال سبحانه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَ لَهُمُ الْحَقَّ﴾ [البقرة:109].

14- الظلم والبغي وعدم الإنصاف، قال الله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران:86]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا نَفَرُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى:14].

15- التعصب للآراء، والتقليد الأعمى، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٣١] ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [٣٢] [الروم:31-32]، وقال عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولُو كَانٍ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [١٠٤] [المائدة:104].

16- الكذب، وعدم الوفاء بالعهود، ونقض المواثيق، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [٣] [الزمر:3]، وقال سبحانه: ﴿فَاعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [٧٧] [التوبة:77].



خمس رسائل قرآنية

17- إضاعة الصلاة، واتباع الشهوات، قال الله تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم:59]، وقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [المائدة:108].

18- عدم الرجوع إلى أهل العلم الراسخين، وترك طاعتهم، والسماع لأقوال الضالين المضلين الذين يتبعون المتشابه ابتغاء الفتنة، وطاعة المجادلين في دين الله بغير علم، قال الله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل:43]، وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران:7].

19- طاعة شياطين الجن والإنس، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [الأنعام:112-113]. وَلِنَصِّعِيَ إِلَيْهِ أَفْعِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [الأنعام:112-113].

20- طاعة الكفار والظالمين والفاسقين، ومجاملتهم ومصاحبتهم ومحبتهم، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [آل عمران:149]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُ النَّارُ﴾ [هود:113]، وقال جل شأنه: ﴿تُسْرُونَ﴾



خمس رسائل قرآنية

إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾
 [المتحنة:1]، وقال جل وعز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُوا عَلَىٰ آدْبُرِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بُنِنَ لَهُمْ
 الْهُدَىٰ ۗ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ﴿٣٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا
 نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٣٦﴾ [محمد:25-26].

خمس رسائل قرآنية



الرسالة الخامسة:

الحث على الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات

خمس رسائل قرآنية



خمس رسائل قرآنية

أمر الله نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام أن يستغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات فقال سبحانه: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد:19].

قال المفسرون: أي: واطلب - يا محمد - من ربك أن يغفر ذنوبك قديمها وحديثها، وذنوب المؤمنين من أمتك من الرجال والنساء، فيستر ذنوبكم، ولا يعاقبكم عليها.

يُنظر: تفسير ابن جرير (21 / 208)، تفسير مكي بن أبي طالب (11 / 6906)، تفسير القرطبي (16 / 242)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (10 / 317)، ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١١٨) [المؤمنون:118].

والاستغفار للمؤمنين والمؤمنات من سنن الأنبياء والمرسلين:

قال تعالى حاكيا دعاء نبيه نوح: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح:28].

وقال عز وجل حاكيا دعاء نبيه إبراهيم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (٤١) [إبراهيم:41].

وأثنى الله على المؤمنين الذين يستغفرون لإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا



خمس رسائل قرآنية

وَلَاخُونَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ
رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ [الحشر: 10].

▪ أحاديث وآثار تتعلق بآية الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات:

1- عن معمر في قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ عن
الزهري قال: حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنِّي
لَأَسْتَغْفِرُ فِي الْيَوْمِ وَأَتُوبُ سَبْعِينَ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ». رواه عبد الرزاق في تفسيره
(2882) والترمذي (3259) وصححه، وأصله في صحيح البخاري (6307)
من غير ذكر الآية.

2- عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يدعو بهذا الدعاء:
«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخَطِيئَتِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا
قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ
وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». رواه البخاري (6399) ومسلم
(2719) واللفظ له.

3- عن عاصم بن سليمان عن عبد الله بن سرجس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَكَلْتُ مَعَهُ خَبْزًا وَلَحْمًا، أَوْ قَالَ: ثَرِيدًا، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَسْتَغْفِرُ لَكَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾. رواه مسلم (2346).



خمس رسائل قرآنية

4- عن الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى على جنازة يقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا». رواه الترمذي (1024) وصححه.

5- عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أستغفر للمؤمنين والمؤمنات؟ قال: (نعم)، قد أمر النبي ﷺ بذلك، فإن ذلك الواجب على الناس، قال الله لنبيه ﷺ: ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، قلت: أفتدع ذلك في المكتوبة أبدا؟ قال: (لا) قلت: فبمن تبدأ، بنفسك أم بالمؤمنين؟ قال: (بل بنفسي كما قال الله: ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾). رواه عبد الرزاق في مصنفه (3122)، وإسناده صحيح.

▪ فوائد من كلام المفسرين والعلماء في مسألة الاستغفار للمؤمنين
والمؤمنات:

1- قال الواحدي: "هذا إكرام من الله تعالى لهذه الأمة، حين أمر نبيهم ﷺ أن يستغفر لذنوبهم، وهو الشفيع المجاب فيهم". التفسير الوسيط (4/ 125).

2- قال ابن عطية: "واجب على كل مؤمن أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات، فإنها صدقة". المحرر الوجيز (5/ 116).

3- قال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: 19]: "في هذه الآية لطيفة، وهي أن النبي ﷺ له أحوال ثلاثة: حال مع الله، وحال مع نفسه، وحال مع غيره، فأما مع الله



خمس رسائل قرآنية

وحدّه، وأما مع نفسك فاستغفر لذنبك، واطلب العصمة من الله، وأما مع المؤمنين فاستغفر لهم، واطلب الغفران لهم من الله". التفسير الكبير للرازي (28/52).

4- قال السعدي: "الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات لأنهم بسبب إيمانهم لهم حق على كل مسلم ومسلمة. ومن جملة حقوقهم أن يدعو لهم ويستغفر لذنوبهم، وإذا كان مأمورا بالاستغفار لهم المتضمن لإزالة الذنوب وعقوباتها عنهم، فإن من لوازم ذلك النصح لهم، وأن يجب لهم من الخير ما يجب لنفسه، ويكره لهم من الشر ما يكره لنفسه، ويأمرهم بما فيه الخير لهم، وينهاهم عما فيه ضررهم، ويعفو عن مساوئهم ومعائبهم، ويحرص على اجتماعهم اجتماعا تتألف به قلوبهم، ويزول ما بينهم من الأحقاد المفضية للمعاداة والشقاق، الذي به تكثر ذنوبهم ومعاصيهم". تفسير السعدي (ص: 787، 788).

■ من هداية الآيات الأمرة بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات:

- 1-** الحث على الرحمة بعموم المسلمين، وقد جاء في ذلك آيات وأحاديث كثيرة، فالإسلام دين الرحمة.
- 2-** الحرص على نفع المسلمين في دينهم ودنياهم وآخرتهم، ومحبة الخير لهم.
- 3-** حسن الأخلاق في التعامل مع المسلمين، من غير تكبر عليهم، ولا احتقار لهم، والعفو عن ذنوبهم، وتحمل زلاتهم، والعدل في الحكم عليهم، وإنصافهم إذا



خمس رسائل قرآنية

أخطأوا، وعدم إنكار ما فيهم من الخير، ولو لم يكن معهم إلا الإسلام الصحيح فهو كاف لأن نستغفر لهم.

4- الحث على جمع كلمة المسلمين على الحق.

5- عدم تزكية النفس، فقد أمرنا الله بالاستغفار من ذنوبنا، وهو أعلم بها منا.

6- عدم احتقار الخلق، فقد أمرنا الله بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات، ولا معصوم إلا الأنبياء.

7- الإنكار على من يفتاب المسلمين بذنوبهم بتذكيره بأن الواجب عليه أن يستغفر لهم لا أن يفتابهم ويفضحهم.

8- الرد على الذين يلعنون أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام، وبيان أن الواجب علينا تجاه ذنوب الصحابة وغيرهم من المؤمنين أن نستغفر لهم لا أن نلعنهم ونسبهم.

9- الرد على الذين يطعنون في علماء الأمة ودعاتها، ويحتقرون ويلمزون من يخالفهم في المسائل الاجتهادية، مع أن الله قد وعد أنه لا يؤاخذ المؤمنين فيما نسوا أو أخطأوا كما في آخر سورة البقرة، وقال سبحانه: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ مَّا نَعَمَدْتُمْ قُلُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب:5]، ومن قواعد الشرع أن من غلب خيره شره فهو عدل، وأن من أخطأ مجتهدا ومتأولا، فلا إثم عليه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة النبوية (5/239): "إن المتأول الذي قصد متابعة الرسول ﷺ لا يكفر ولا يفسق إذا اجتهد فأخطأ، وهذا مشهور عند



خمس رسائل قرآنية

الناس في المسائل العملية، وأما مسائل العقائد فكثير من الناس كفر المخطئين فيها، وهذا القول لا يعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا عن أحد من أئمة المسلمين، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع الذين يتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم". وما أحسن قول ابن القيم: "من قواعد الشرع والحكمة أيضا أن من كثرت حسناته وعظمت وكان له في الإسلام تأثير ظاهر فإنه يحتمل له ما لا يحتمل لغيره، ويعفى عنه ما لا يعفى عن غيره؛ فإن المعصية خبث والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث". مفتاح دار السعادة لابن القيم (1/176).

10- بيان فضل الإسلام وبيان عظيم حق المسلمين، فمن كان مسلما لم يبطل إسلامه بكفر ولا نفاق ولا ردة، ولا ظلم نفسه بذنب عظيم يستحق به اللعنة كقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، فله حق على جميع المسلمين أن يستغفروا الله له، والله أهل المغفرة.

فائدة حديثية:

قال الحافظ الطبراني في مسند الشاميين (3/ 234) رقم (2155): حدثنا عمرو بن أبي الطاهر بن السرح، حدثنا عبد الغفار بن داود أبو صالح الحراني، حدثنا موسى بن أعين، عن بكر بن خنيس، عن عتبة بن حميد، عن عيسى بن سنان، عن يعلى بن شداد بن أوس، عن عبادة بن الصامت، قال: سمعت رسول



خمس رسائل قرآنية

الله ﷻ يقول: «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة».

هذا الحديث ضعيف، ولم يُصَب من حَسَن إسناده، فقد تفرد بروايته الطبراني في مسند الشاميين، وليس في إسناده أحد من الحفاظ المشهورين، بل فيه ثلاثة رواة ضعفاء يروي بعضهم عن بعض، وهم: بكر بن خنيس، وعتبة بن حميد، وعيسى بن سنان. ينظر تراجم الرواة الثلاثة في كتاب ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (1/ 344) و(3/ 28) و(3/ 312).



الْحَمْدُ لِلَّهِ

خمس سائقات قرآنية





الخاتمة

وعد الله رسوله عليه الصلاة والسلام بأن يبين له القرآن الكريم فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [١١] ﴿القيامة:19﴾، وكان رسوله ﷺ يبين للناس أحكام القرآن ومعانيه بسنته القولية والعملية، كما قال سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ [٤٤] ﴿النحل:44﴾.

وجعل الله في الكتاب والسنة المبينة له المخرج من كل خلاف في الأمة فقال عز وجل: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل:64]، فالهدى والرحمة في الاعتصام بالقرآن والسنة.

وقد أخذ الله ميثاق جميع العلماء أن يبينوا للناس كتاب ربهم، ولا يكتموا ألفاظه ومعانيه، ولا أحكامه وهداياته، كما قال جل شأنه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مَثَقًا لِيَلَا فِئْسَ مَا يَشْتُرُونَ﴾ [آل عمران:187].

وتوعد الله من يفعل ذلك بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾ [١٥٩] ﴿البقرة:160﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [١٦٠] ﴿البقرة:159-160﴾.



خمس رسائل قرآنية

وفي كل عصر وزمان علماء ودعاة مصلحون، يدعون الناس إلى التمسك بكتاب ربهم، ويهدون الناس إلى الحق، كما قال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف:170]، وقال عز وجل: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف:181].

فالقرآن الكريم فيه كل ما نحتاج إلى بيانه، وفيه بيان الهدى من كل ضلالة، كما قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل:89].

أي: ونزلنا عليك القرآن مبينا كل شيء يحتاج الناس إلى بيانه من أمور دينهم ودنياهم وآخرتهم وبيان الحق فيما يختلفون فيه إما بالنص عليه أو بالاستنباط أو بالدلالة على طريق معرفته.

قال الدكتور وهبة الزحيلي: "تبيان كل شيء في القرآن، إما نصا على حكمه صراحة، وإما إحالة على السنة النبوية، حيث أمر الله باتباع رسوله وطاعته، في قوله تعالى: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء:80]، وإما اعتمادا على الإجماع في قوله سبحانه: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّأَهُ الْهُدًى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ﴾ [النساء:115]، وإما عملا بالاجتهاد أو القياس، وإما ببيان القواعد الكلية والمبادئ والمقاصد العامة وأصول التشريع، فكان القرآن بهذه الأصول والقواعد تبيانا لكل شيء" التفسير الوسيط (2/ 1293، 1294).

وتأمل قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:9].



خمس رسائل قرآنية

أي: يهدي الناس لأحسن الخصال في كل شيء، وفي كل عصر، ففضل القرآن عظيم، وبركته ظاهرة، فهو كلام الله إلى عباده، وقد فصل الله آيات القرآن ليخرج الناس به من الظلمات إلى النور، وليهتدوا به إلى الحق في جميع أمورهم الدينية والدنيوية، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، فكل ما نحتاج إليه بينه الله في القرآن العظيم نصاً أو دلالة أو استنباطاً، علمه من علمه، وجهله من جهله، فالقرآن نور وهداية ورحمة في الدنيا والآخرة لكل من آمن به واتبعه، وقد أمرنا الله بالتمسك به واتباعه ليرحمنا في الدنيا والآخرة، ففي القرآن السعادة والطمأنينة، وفيه الخير والبركة، وفيه العزة والرفعة. فالقرآن الكريم منهج متكامل لإصلاح الفرد والمجتمع، في كل زمان ومكان، يهدي الناس جميعاً للخصلة التي هي أقوم في جميع جوانب الحياة، فعلى الأمة أفراداً وشعوباً أن يعظموا هذا القرآن الحكيم، وأن يقبلوا على تعلمه وتدبره بجد واجتهاد.

اللهم اجعلنا هداة مهتدين، وارزقنا طاعتك وطاعة رسولك،

والعمل بكتابك وسنة نبيك.



المحتويات

20	دليلاً من القرآن الكريم على إثبات عذاب القبر ونعيمه	3
7	آيات من القرآن الكريم تدل على المرور على الصراط	19
	إثبات أن حد رجم الزاني المحصن ثابت في القرآن	25
	أسباب الضلال المذكورة في القرآن الكريم	48
	الحث على الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات	55
	الخاتمة	65
	المحتويات	68



